

بين الفقهاء والشعراء

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجواد رمضان

يقول جارا [الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "والشعراء يتبعهم الغاؤون، ألم تر أنهم في كل واديهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون" ذكر الوادي والهيوم فيه، تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول، واعتسافهم، وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق، ومجازة حد القصد فيه، حتى يفضلوا أجن الناس على عنترة، وأشحهم على حاتم؛ وأن يبهتوا البرى، ويفسقوا التقى، وعن الفرزدق أن سليمان ابن عبد الملك سمع قوله:

فبتن بجانب مصرعات * * * وبت أفص إغلاق الختام

فقال: قد وجب عليك الحد. فقال: يأمر المؤمنين، قد درأ [عني الحد بقوله: "و أنهم يقولون ما لا يفعلون" ا هـ.

و في أثناء هذه المحاورة القصيرة بين الخليفة والشاعر تنطوي النسبة بين الشعر والفقه بمعناه الأعم؛ فموضوع الفقه الحقائق الواقعة من حيث ما يعرض لها من الحل والحرمة، والصحة والفساد، والثواب والعقاب إلى آخره؛ وموضوع الشعر، الصور التي يزورها الخيال، لما يحيط بالشاعر من مظاهر الحياة، وما يجول في خاطره من مشاعر وأحاسيس؛ فالفقيه واقعي، والشاعر خيالي، والنسبة بين الواقع والخيال هي النسبة بين المتضادين، ومن هنا اتسعت مسافة الخلف بين الشعراء والفقهاء، وتنكر بعضهم لبعض؛ ومضي في نبر ما كان ضعيف